

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا: نماذج مختارة

حمزة عبد الوهاب، موس نجية

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا: نماذج مختارة

The psychological concerns of contemporary poets in light of the impact of the Corona pandemic ; selected models

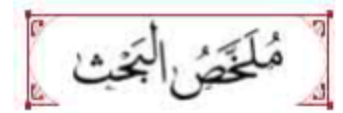
حمزة عبد الوهاب

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، hamza.abdelouahab@cumaghnia.dz

د. موس نجية

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، nadjia_nad@hotmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2024 / 03 / 01	2024 / 01 / 25	2023 / 10 / 21



تهدف هذه الورقة البحثية إلى إمطة اللثام عن أثر جائحة كورونا (كوفيد-19) في الشعر العربيّ المعاصر، وذلك بالكشف عن الأثر العميق الذي تركته في نفوس الشعراء المعاصرين، من خلال إبراز الهواجس النفسية السلبية والإيجابية التي اعترتهم، والتي كانت سببا لتعدد أقلامهم في التعبير عن هذه الظاهرة.

كل ما قيل في هذه اللمحة الموجزة سيتم تناوله بالتفصيل، من خلال عرض نماذج متعددة لشعراء معاصرين، عايشوا هذا الوباء، وعبروا عنه بطرق مختلفة، أمثال: جاسم الصّحيح، عصمت رضوان، أحمد مهدي الحكمي، محمد صالح الجزائري، نوري سراج الوائلي، عبد العزيز الهمامي.

الكلمات المفتاحية الجائحة، جائحة كورونا (كوفيد-19)، الهواجس النفسية، الشعر العربيّ المعاصر.



This research paper aims to uncover the impact of the Corona pandemic (Covid-19) on contemporary Arabic poetry, by revealing the profound impact it has left on the hearts of contemporary poets, by highlighting the negative and positive psychological concerns that they faced, which were the reason for their multiple pens in expressing this phenomenon. Jassim Al-Sahih, Esmat Radwan, Ahmed Mahdi Al-Hakami, Muhammad Saleh Al-Jazaeri, Nouri Siraj Al-Waeli, Abdulaziz Al-Hammami.

keywords: Pandemic; Corona pandemic (Covid-19); Psychological concerns; Contemporary Arabic poetry.

1. مقدّمة:

شهد العالم في الفترة الأخيرة انتشار فيروس كورونا المستجدّ فتك بالنّاس فتكا، إذ بحلوله حلّ القهر والفرع، ودخل العالم في دوامة من الخوف والقلق، كثرت الإصابات فامتلات المستشفيات، وازدادت أعداد الوفيات، وانتشرت رائحة الموت في كلّ مكان، حلّ التباعد مكان التّقارب، انتشرت ثقافة المعقّمات ولبس الكمامات أغلقت المساجد والمدارس والجامعات، وتوقفت حتى المطارات. كلّ هذه الأحداث كان لها وقع على نفسيّة الأفراد وفي كافّة المجتمعات. والشاعر المعاصر باعتباره واحد من بين أفراد المجتمع، أثّرت فيه الجائحة تأثيرا نفسيا بليغا، فعبر عنها بلسان الجماعة حتّى غدا المؤرّخ لها بشعره، أرّخ للقهر والفرع، وأرّخ للخوف والحزن، أرّخ للموت والفقدان، وأرّخ للتشاؤم والاكْتئاب، ولم يكتف بذلك، بل برؤيته وبصيرته ورغم ما حدث، نظر للحياة نظرة إيجابية، فبتّ من خلال قصائده رسائل التّفاؤل بدل التّشاؤم، ودعا للتّصبر والتّصبر، دعا للتّضرّع إلى الله راجيا رفع هذا البلاء، وحثّ النّاس على الشّجاعة في مواجهة هذا الدّاء، فكان شعره متنقّسا له ولغيره. كلّ هاته الهواجس بدت واضحة وجليّة، يمكن للقارئ أن يلتمسها من خلال قراءته لنماذج مختلفة من القصائد التي أصبحت بمثابة الشّاهد على تلك الفترة العصبية.

إنّ المتتبّع للقصائد التي أرخت للجائحة يجد أنّها تجاوزت الخمسين قصيدة ما بين شعر عموديّ وشعر حرّ، حتّى الشّعر العامّي كان له منها نصيب. ومن بين أهمّ القصائد التي حملت في طياتها الهواجس النفسيّة للشّعراء متأثرين بالجائحة نجد: قصائد الشّاعر المصريّ "عصمت رضوان" من ديوانه "أوراق من خريف الوباء"، قصيدة "من حتّى المنبي إلى حتّى كورونا" للشّاعر الجزائريّ "محمد صالح الجزائري"، قصيدة "طاف الوباء بقاع الأرض" وقصيدة "كوفيد رفقا ما لسيفك ينحر" للشّاعر العراقيّ "نوري سراج الوائليّ"، قصيدة "كورونا حروفك تمتد في شطربيت" للشّاعر السّعوديّ "أحمد مهدي الحكيمي"، قصيدة "كورونا" للشّاعر التّونسيّ "عبد العزيز الهمامي"، قصيدة "كورونا والأرض تولد من جديد" للشّاعر السّعوديّ "جاسم الصّحيح".

من خلال ما تقدّم يمكننا أن نطرح الإشكاليّة التّالية:

في ظلّ الظروف الصّحيّة التي عرفها العالم جزاء انتشار فيروس كورونا المستجدّ (كوفيد-19)، ماهي التّأثيرات النفسيّة السّلبية والإيجابية للجائحة على الأفراد، وفي ظلّ ذلك أيضا كيف استطاع الشعراء المعاصرون التّعبير عن الأثر التّفسيّ السّليبيّ والإيجابيّ للجائحة في قصائدهم .

2. الجائحة لغةً واصطلاحاً

1.2. الجائحة لغةً:

تدلّ كلمة الجائحة في المعنى اللّغوي على الاجتياح والاستئصال، ففي لسان العرب لابن منظور مادّة (جَوْح): الجَوْحُ، الاستئصال، من الاجتياح، فنقول جآحتهم السّنة جَوْحاً وجياحة وأجاحتهم واجتاحتهم أي استأصلت أموالهم، وهي تجوّحهم جَوْحاً وجياحة، وهي سنة جائحة أي جدبة، والجَوْحة والجائحة: الشّدة

والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنةٍ أو فتنه. وكلّ ما استأصله: فقد جاحه واجتاحه.. وجاح الله ماله وأجّاحه بمعنى أهلكه بالجائحة.¹ وورد في مقاييس اللغة لابن فارس مادة (جَوَح): الجيم والواو والحاء أصلٌ واحد، وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يَجُوحُهُ استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة.² ومنه يتّضح أنّ المعنى اللّغوي للكلمة (جائحة) يقصد به الاستئصال والاجتياح الذي يكون في المال، وقد تدلّ من جهة أخرى على الهلاك الذي يهلك به الحيوان أو الثمر بسبب نازلة ما.

2.2. الجائحة اصطلاحاً:

يخلو استعمال كلمة (الجائحة) عند أسلافنا بما هو متعارف عليه عندنا اليوم، فالكلمة قديماً كانت تحيل إلى معنى مغاير تماماً لمعناها اليوم، إنّ المعنى الذي تحيل إليه هذه المادّة ومشتقاتها عند المتقدّمين كانت دائماً يقصد بها ما يصيب مال الفرد والجماعة من محاصيل أو غيرها ممّا يدخل في الدّمة المالية ولا يمسّ ذلك ذواتهم أو أبدانهم من أعراض مرضية أو أوبئة، أمّا عند وقوفنا على كتب الطبّ عند المتقدّمين فلم نجد أنّ مصطلح الجائحة يدلّ على الانتشار الواسع للمرض من الأمراض بل وجدنا مصطلح الوباء المتفشّي، وبالرجوع أيضاً لكتب الفقهاء فنجد أنّ مصطلح الجائحة يدلّ على النّائبة التي تحلّ بمال الفرد فتقضي عليه أو ما أذهب الثّمّر أو بعضه من آفة سماوية.³

إنّ المعاني التي أصبحت تحملها الكلمة اليوم، لم تكن تحملها في أيّ وقت مضى، (الجائحة) اليوم أصبحت تحمل معنى جديد، أصبح يقصد بها المشكلة المرضية التي تجتاح العالم بأسره وهو ما يصطلح عليها باللّغة الإنجليزية (pandemic) أي الجائحة، في حين إذا حدث انتشار للمرض في حيّز مكانيّ معيّن، أو في مجتمع من المجتمعات أو في بلد معيّن من بلدان العالم فهذا ما يطلق عليه (epidemic) أي الوباء.⁴ وعليه يجب التّفرة بين (الوباء) و(الجائحة): "الوباء" أو "epidemic" هو مصطلح يستخدم غالباً لوصف أيّ مشكلة مرضية خرجت عن نطاق السيطرة. يعرف الوباء بأنّه تفشّ لمرض يحدث في منطقة جغرافية واسعة ويؤثّر بنسبة عالية على السكان بشكل استثنائيّ، بكلمات أخرى "الوباء" هو مرض ينتشر بقوة في بلد أو مجتمع بعينه، أو عدة مجتمعات معيّنّة، في المقابل، فإن مصطلح "الجائحة" أو "pandemic" يتعلق بالانتشار الجغرافيّ، ويستخدم في وصف المرض الذي يصيب بلداً بأكمله أو العالم بأسره وبالتالي هو أكبر وأعلى من الوباء؛ لأنّه مرتبط بانتشار جغرافيّ واسع وكبير".⁵

يجب علينا أيضاً أن نشير إلى الفرق بين (الوباء) و(الطّاعون)، فكلّ وباء طاعون وليس كلّ طاعون وباء، إذ أنّه: "بين الوباء والطّاعون عموماً وخصوصاً (مطلقاً)؛ فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعوناً. وكذلك الأمراض العامّة أعمّ من الطّاعون، فإنّه واحد منها. والطّواعين خراجات، وقروح، وأورام رديئة".⁶ وعليه فالوباء هو ما "يتعلق بفساد جوهر الهواء الذي هو مادّة الرّوح ومدده؛ ولذلك لا يمكن حياة الإنسان، بل جميع الحيوان بدون استنشاقه، بل متى عدم الحيوان استنشاق الهواء مات".⁷ أمّا الطّاعون كما يعرفه يوسف خياط هو مرض وبائيّ يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى، ثمّ ينتقل إلى الإنسان.⁸

وتأسيسا على ما سبق يتّضح أن الجائحة أخطر من الوباء، فهي تعرف انتشارها الواسع ليشمل العالم بأسره، وخير دليل على ذلك ما شهده العالم في الآونة الأخيرة من انتشار "جائحة كورونا" أو ما اصطلح عليه بمصطلح (كوفيد-19). ونستنتج أيضا أنّ الطّاعون يصيب الحيوانات لينتقل إلى الإنسان و هنا تبدأ أوّل بدايات انتشار الطاعون، ليتحوّل إلى وباء، لكن إذا استفحل الأمر، وانتشرت العدوى، ولم ينجح الأطباء في السيطرة عليه بإيجاد العلاج، تحوّل إلى جائحة كبرى.

3. نبذة عن جائحة كورونا (كوفيد-19)

يعتبر فيروس كورونا من أخطر الفيروسات التي شهدها العالم في الفترة الأخيرة، نظرا للضرر الذي يسببه من جهة، وصعوبة اكتشاف المضادات الحيوية التي تواجهه أو تقضي عليه من جهة أخرى، حيث يتعرض المصاب بهذا الفيروس إلى مجموعة من الأعراض الخطيرة مثل: "الحمى، التعب، والسعال الجاف، وصعوبة في التنفس بشكل تدريجيّ، وتكون الأعراض خفيفة لدى بعض المرضى الذين قد لا يعانون من أيّ ارتفاع في الحرارة أما بالنسبة للحالات الحادة، تشمل الأعراض متلازمة ضيق التنفس الحاد، والصدمة الانتيابية، والحمى الاستقلابية الحراري، وخلل التّخثر. تعتبر أعراض معظم المرضى خفيفة إلى معتدلة مع تشخيص جيّد، أما الحالات الحرجة التي تبلغ حدّ الوفاة⁹ يتسبّب هذا الفيروس في بعض الحالات الحرجة إلى أن يصاب المريض ب فشل في الجهاز التنفسي، الأمر الذي يستدعي الاستعانة بالتنفس الاصطناعي، أو تعرّض لصدمة مما يؤدّي إلى تعقيد وفشل الأعضاء الأخرى، الأمر الذي يتطلّب إدخال المريض وحدة العناية المركّزة.¹⁰

في خضم تفاقم الوضع، أعلنت منظمة الصحة العالمية، التابعة للأمم المتحدة، من خلال مديرها " تيدروس أدهانوم غيبريسوس " يوم الأربعاء 11 مارس / آذار 2020، أنّ المنظمة باتت تعتبر فيروس كورونا المستجدّ المسبب لمرض كوفيد-19 الذي يتفشى في مختلف أرجاء المعمورة " وباء عالميا "¹¹.

وبناء على ما سبق، وحتى نتفادى فوضى المصطلحات التي أصبحت تطلق عشوائيا، يجب التفرقة بين مصطلح "كورونا" ومصطلح "كوفيد-19"، فكورونا هي عائلة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبب أمراضا مثل الزكام والالتهاب التنفسي الحادّ الوخيم (السارس sars) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس). ففي سنة 2019، تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات كورونا في الصين. أطلق عليه اسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2 (سارس-كوف-2). وسمي المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا المستجدّ 2019 (كوفيد 19). وفي مارس 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنّ فيروس كورونا (كوفيد 19) قد أصبح جائحة عالمية.¹² وعليه فإنّ فيروس كوفيد-19 يعدّ واحد من الفيروسات التي تنتمي إلى عائلة كورونا والتي تصيب الجهاز التنفسي للإنسان، وتؤدّي في حالة الإصابة بها إلى الموت المحقق.

4. التأثيرات النفسية لجائحة كورونا (كوفيد-19)

1.4. التأثيرات النفسية السلبية:

أحدث فيروس كورونا في بدايات انتشاره الأولى الرعب والهلع في نفوس الأفراد، حتّى ظنّ الناس أنّها نهاية العالم، هذا الوافد غير المرغوب فيه، لم يؤثّر على الصّحة الجسديّة للأفراد فحسب بل كان تأثيره على الصّحة النفسيّة أعمق، إذ بحلوله دخل سكّان العالم في دوّامة الخوف من الموت، خاصّة لما كثرت الإصابات، وتضاعفت أعداد الوفيات، وأصبح شغل الشّاغل للنّاس في المرحلة هو تجنّب العدوى وطلب النّجاة.

أثر فيروس (فيروس كوفيد-19) على نفسيّة الأفراد، وكان ممّا تسبّب فيه هو زرع القلق والهلع في نفوسهم، خاصّة بعد أن أصبح الكلّ مطالباً بتطبيق الحجر المنزليّ، والذي يعدّ واحداً من بين الأسباب التي أثّرت أيضاً على الصّحة النفسيّة للأفراد، حيث انتشرت في فترة التّباعد الاجتماعيّ والحجر المنزليّ حالات من الاكتئاب والانفعال، القلق، وظهرت حالات نفسيّة مرضيّة جديدة مثل الوسواس (النّظافة)، الخوف من الموت، الخوف من المستقبل، وغيرها من المشاكل الأخرى المختلفة مثل الطّلاق.

إنّ الانتشار السّريع لفيروس كورونا أدّى إلى ضغوطات نفسيّة كبيرة أهمّها القلق والاكتئاب. وأصبح النّاس يعيشون في حالة من التّوتّر حيال الأشياء من حولهم، وأدّى هذا إلى حالة من عدم اليقين حول المستقبل. حتّى القلق من إمكانيّة الإصابة بالمرض أو إصابة أفراد الأسرة والأحبّة من حولهم يؤدّي إلى حالة من التّوتّر الدائم وقد يؤدّي إلى ضغوطات نفسيّة كبيرة.¹³

هذا الفيروس قلب موازين الحياة، وزاد تأثيره النفسيّ أكثر، خاصّة لما أغلقت المساجد ودور العبادة ولم يقتصر الأمر عند هذا الحدّ، حتّى الجنائز كان لها نصيبها من الحظر والحجز والتّباعد، فخوفاً من انتشار الوباء اقتصر حضور الجنازة عدد قليل جدّاً من النّاس، وبحضور أفراد من السّلطة، وحتّى العزاء أصبح يتمّ فقط عبر وسائل الاتصال.¹⁴ كل هذه الآثار النفسية السلبية الوخيمة تسبب فيها انتشار هذا الفيروس الفتاك.

2.4. التأثيرات النفسية الإيجابية:

رغم الأحزان والجروح التي تسببت فيها جائحة كورونا إلّا أنّه يمكننا القول "ربّ ضارّة نافعة"، حيث يرى علماء النّفس أنّه بقدر ما أثّرت الجائحة سلباً على نفسيّة الأفراد أثّرت أيضاً إيجابياً عليهم، فمن خلالها أصبح الأفراد يدركون حقّاً أهميّة العيش واستغلال لحظات الحياة التي كانوا على وشك فقدانها: "إذ يقول بعض علماء النّفس، إنّّه في المرحلة المقبلة سيعمل كل فرد على استغلال كل لحظة في حياته على وجه الأرض، لأنّه عاش تجربة فقدانها نهائياً".⁽¹⁵⁾ تغيّرت نظرة الفرد لذاته، فبعدما كان الفرد همّة الوحيد هو تحقيق العمل وجمع المال، ها همّ الأفراد يلقون نظرة على ذواتهم، يوثقون الصّلة معها، فالإيجابية الأهمّ هي عودة الأفراد إلى أنفسهم خلال انعزالهم، عبر الجلوس مع الذات والتّعريف بها، بعدما كادت ساعات العمل اليومية الطويلة أن تقطع علاقة الشّخص بنفسه الداخليّة.¹⁶

لم يدرك الأفراد متعة العيش بحريّة وإعادة ربط الاتصال مع الذات من جديد فحسب، بل ساهمت الجائحة أيضا في تقوية الروابط الأسرية التي كانت متقطّعة خاصة في ظلّ الماديّة البغيضة التي بلي بها العالم اليوم. فالحجر المنزليّ ساهم في إعادة اكتشاف أفراد الأسرة الواحدة لبعضهم البعض، خاصّة في ظلّ طول ساعات المكوث في المنزل. الجائحة: "أدت إلى تقارب بين أفراد العائلة الصّغيرة في المنزل، أي الأمّ والأب والأولاد، وانتشرت طرائف كثيرة، عن طلب الزوج الزّواج من زوجته بعدما تعرّف عليها خلال الحجر، أو إعجاب الأمّ والأب بأولادهما وذكائهم وهواياتهم خلال الحجر، وكأنّهم كانوا غرباء عنهما قبله".¹⁷ تغيّرت علاقة الأفراد بعائلاتهم، هذا الأمر يعتبر بمثابة الدّعم التّفسيّ الذي كان مفقود قبل الجائحة.

ساهمت الجائحة خاصّة عند المسلمين بإعادة توثيق صلة بين العبد وربّه، فالخوف من الموت المفاجئ وفقدان الأهل والأقارب والأحباب، عجلّ بعودة المسلم إلى ربّه، ومما عمّق الأمر أكثر، إقدام وزارات الشّؤون الدينيّة في الدّول الإسلاميّة أن تعلن إعلانا خاصّا بغلق المساجد، إعلان لم يسبق لهم أن أعلنوه منذ بناء أول مسجد في الإسلام، وهو مسجد قباء الذي بناه الرّسول صلى الله عليه وسلم، ومما زاد الأمر أكثر تعطلّ شعيرة الحجّ والعمرة، هذه الشعيرة التي يهب إليها كلّ مسلمي العالم من مشارق الغرب ومغاربها.¹⁸

كلّ هذه الأمور كان لها الأثر التّفسيّ الكبير على الأفراد، خاصّة المسلمون منهم، فالارتباط بالعائلة والعودة إلى الله بالتّوبة والأوبة والإنابة هي أحد الآثار الإيجابية التي زرعتها جائحة كورونا (كوفيد-19) في النّفوس.

5. كورونا (كوفيد-19) في الشّعر العربيّ المعاصر

1.5. كورونا في متون الشّعر العربيّ المعاصر:

الأدب مرآة المجتمع، والشّاعر واحد من أبناء المجتمع، يتقاسم معهم الأفراح والأتراح، إلّا أنّه يفوق أبناء مجتمعه بامتلاكه خاصيّة القدرة والتّعبير عن الأحداث والأزمات التي تحيط به، مستعملا في ذلك لغته العذبة وأسلوبه الرّاقى. ومن بين أخطر الأوبئة التي حلّت بالعالم أجمع وكان لها الأثر البالغ على نفسية الشّعراء المعاصرين انتشار الفيروس القاتل كورونا (كوفيد-19)، هذا الوحش الذي افترس الملايين من البشر وفتك بهم فتكا، زرع الرّعب في النّفوس، وبثّ فيها الهلع والفرع والقلق. ومما كان للشّعراء المعاصرين إلّا أن يعبروا عنه بكلمات موحية، جعلوها المتنفّس لهم ولغيرهم من حدّة هذا الداء، حيث نقلت لنا كلماتهم حدّة الألم، وأرخت لنا مشاعر القلق والخوف، الاكتئاب والحزن، الموت، العزلة، التّباعد الاجتماعيّ، غلق دور العبادة، وغيرها من الهواجس التي عاشها العالم؛ فالشّعر إذّا كما قال عبد الرحمن شكري (1886م-1958م):

ومتعنةٌ وخيالٌ غير خوّانٍ

وإنّما الشّعر تصويروا وتذكروا

له القلوب كأقذارٍ وحدثان¹⁹

وإنّما الشّعر إحساس بما خفقت

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا: نماذج مختارة

حمزة عبد الوهاب، موس نجية

إن المتتبع لحضور جائحة كورونا في متون الشعر المعاصر، يجد أنّ القصائد جاءت مثل الطوفان، وهذا خير دليل عن الأثر العميق الذي تركته الجائحة في نفوس الشعراء، وإذا قمنا بعملية إحصائية نجد أنّ القصائد تفوق الخمسين قصيدة، ما بين شعر عموديّ وشعر حرّ، وما يسعنا نحن إلا أن نختار منها ما يلي:

الرقم	اسم الشاعر	عنوان القصيدة	نوع القصيدة	البلد
01	جاسم الصّحيح	كورونا والأرض تولد من جديد	شعر حرّ	السعودية
02	عصمت رضوان	أوراق من خريف الوباء	شعر عموديّ	مصر
03	أحمد مهدي حكيم	كورونا حروفك تمتدّ في شطر بيت	شعر حرّ	السعودية
04	محمد صالح الجزائري	من حتّى المتنبّي إلى حتّى كورونا!	شعر عموديّ	الجزائر
05	نوري سراج الوائليّ	طاف الوباء بقاع الأرض	شعر عموديّ	العراق
06	نوري سراج الوائليّ	كوفيد رفقا ما لسيفك ينحر	شعر عموديّ	العراق
07	عبد العزيز الهمامي	قصيدة (كورونا)	شعر حرّ	تونس

2.5. الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا

1.2.5 الهواجس النفسية السلبية:

أرخ الشعر العربيّ المعاصر لجائحة كورونا، وأرخ الشاعر العربيّ المعاصر بدوره أيضا للأثار النفسية التي عاشها الناس جرّاء معاشتهم لوباء (كوفيد-19)، أرخ للمشاعر السلبية التي عاشها الأفراد من آلام الوحدة، التّباعد الاجتماعي، الخوف والقلق، الحزن، التّشاؤم، الاكتئاب وغيرها من المشاعر السلبية التي تسببت فيها الجائحة فمثلا نجد الشاعر الجزائري " محمد صالح الجزائري " من خلال قصيدته " من حتّى المتنبّي إلى حتّى كورونا " يصف لنا مشاعر القلق الذي بليت بها نفسه بسبب الحجر الصّحّي، و لبسه للكمامة، والغسل المتواصل لليدين، فينقل لنا مشاعره و آلامه جرّاء الوحدة والعزلة التي تسببت فيها الحجر الصّحّي، والذي حرّمه من زيارة أعزّ الناس إليه وهم أقاربه، فتحوّل حياته دون سابق إنذار من النّعيم إلى جحيم، وتحوّل بيته الذي كان موطناً للراحة والسّكينة والطّمانينة إلى سجن لا يطاق بسبب حتمية الحجر الصّحّي :

ما كنت أعلم أنّ اللّمس يؤذيني
كلّ الأمانى بعيد أمر مطلقها
قد كنت أعشق عطس الناس كلّهم
حتّى القريب الذي أرجو زيارته
وضع الكمامة أمر صار يقلقني
والحجر المنفي.. سجن أكابده
أنا الطّليق وكم في الحجر من ملل
حتّى ابتليت بفيروس من الصّين
إلا الوباء..أصاب الكون في الحين
حتّى أشمّتهم، والأجرفي الدّين
قد صار يهجرني بالبعد يرميني
غسل اليدين مرارا بات يشقيني
من قال سجن غدا حلا فيرضيني
ضاقت حياتي وغاب النّوم عن عيني²⁰

ويزداد ألم الشاعر، ليمتزج ألمه مع آلام مجتمعه الذي فقد وحرّم أعزّ الأمكنة إلى قلبه ألا وهي المساجد، بيوت الله، فبعدما كانت أهلة يرتادها المصلّون ليلا ونهار لأداء شعيرة الصّلاة، أصبحت خاوية من

المصلّين، حتّى الأذان الذي كان يدعو الناس "حي الصلّاة، حي الفلاح" أصبح يدعو للصلّاة في البيوت، تجنّبا للعدوى:

بالقرب مسجدا خاويناشدنا صوت الأذان يناديني فيبكيهني
في البيت صلّ.. أمام الدار كارثة عدوى الوباء فلا تخرج إلى حين²¹

يعلّل الشّاعر سبب كلّ هذه الآلام والأوجاع التي بلي بها النّاس على أنّها ابتلاء من الله عزّ وجلّ، بسبب البعد عن الأخلاق والديّن، فذلك الجزء من جنس العمل، وأنّ الحلّ في الأخير هو رفع أكفّ الضّراعة إلى الله سبحانه وتعالى لرفع هذا البلاء:

إنّ حلّ داء بأقوام فأهلكهم ذاك الجزاء بلا شكّ ولا مّين
لا مصلّ للّداء إلا صدق أدعيّة إنّنا ابتعدنا عن الأخلاق والديّن
هذا الوباء ابتلاء، إنّهُ قدر من ابتلاني به حتما سيشفيني²²

وفي مقام آخر أيضا نجد الشّاعر التّونسيّ "عبد العزيز الهمامي" في قصيدته "كورونا" يدعو إلى الحذر من هذا الوباء الذي بات يدهم النّاس في كلّ مكان دون سابق إنذار، ليرى أنّ الحلّ والعلاج الوحيد هو المكوث في البيت حتى لا يكونوا ضحايا لهذا الوحش المفترس :

فلتدخل بيتك لو تسمع

العالم مؤبوء

وهواء الشارع يجرّح

المنزل وردتكَ الأولى

ومكانك في الغرفة أوضّح

كورونا العصر تباعثنا

وتعزّيد تحت ملبسنا

فاخذر

أن تخرج من بيتك

أو تبرّح

الموت يدقّ على الأبواب

فلا تفتح

وحش يتربّص بالمنعطّات

مخالبه لا تصفّح

لم يظهر للعين

ولم ندر متى أمسى

وَمَتَى أَصْبَحُ²³

هذا الوباء بالنسبة للشاعر أصبح مثل الوحش المفترس يشنّ حرباً ضروساً على البشريّة جمعاء، فهي معركة مع عدوّ لا يرى بالعين المجردة، معركة يجهل الإنسان نتيجتها، أيربح أم يخسر:

حَرْبٌ فِي الْعَتَمَةِ دَامِيَةٌ

وَحَنَاجِرُهَا تَذْبَحُ

هِيَ مَعْرَكَةٌ فِي دَاخِلِنَا، قَدْ نَخَسِرُهَا أَوْ نَرْبِحُ

وَدُرُوسٌ قَاسِيَةٌ

لَمْ نَعْرِفْ

أَنْ نَفْشَلَ فِيهَا أَوْ نَنْجَحُ²⁴

ونلتمس الخوف والفرع أيضاً في قصيدة "كوفيد رفقا ما لسيفك ينحر" للشاعر العراقيّ "نوري سراج الوائليّ"، طبيب وباحث مقيم في (نيويورك)، حيث ينقل لنا ما ألمّ بالعالم جرّاء هذا الوباء، وكأنّ وباء كورونا مقاتل شرس، فتك بالرقاب، وفرّق شمل العالمين، لا يراعي فيه صاحب شهرة أو سمعة، فالكلّ عنده سواء، والكلّ منه سواء، همّهم البحث عن النّجاة من الهلاك المحقق:

جُلَّ الرَّقَابِ وَالْقَصِيْبَةِ يَنْخَرُ

حَمْرٌ مُطَارِدَةٌ وَأَنْتِ الْقَسْوُورُ

أَوْ لَاعِبٌ أَوْ وَاغِظٌ أَوْ عَسْكَرٌ

أَوْ كَاتِبٌ أَوْ مَنْ يَنْذِيْعُ أَوْ يَشْرُ

فَسَلَاحِهِمْ خَشَبٌ بِنَارٍ تَسْعُرُ

أَمَلِ النَّجَاةَ وَفِي الْفَوَادِ الْخَنْجَرُ

بَصَخُورٍ سَجَّيْلِ عَلَيْهِمْ تَمْطُرُ

تَخْتَارُ مِنْهُمْ مَا يَشَاءُ وَتَقْبِرُ²⁵

كوفيدُ رفقاً ما لسيفك ينحرُ

فرقت جمع العالمين كأنهم

لم يبق فنّانٌ وصاحبُ شهرةٍ

لم يبق ميسورٌ ومالكُ سلطنةٍ

لا نفع يرجى حين تحتدمُ الوغى

لاذوا لحصنٍ كالمساقٍ لحتفه

لكن تلاقىهم وأنت ملبّد

جنديّ لله العظيّم بأمره

ويصوّر الشاعراً مرّة أخرى في قصيدة بعنوان "الوباء طاف بقاع الأرض" حدّة الخوف والفرع الذي ألمّ بالناس جرّاء حلول هذا الوباء والذي أضحى يستلب أرواح الناس على عجل، لا يفرّق بين مسؤول في السلّطة وإنسان عادي، فالكلّ معرض للنكبة، هذا الفيروس جعل الأرض تضطرب، لم تنفع معه كلّ العلوم، حتّى الطبّ عجز عن إيجاد الحلّ، حتّى ظنّ الناس أنّها القيامة، وأنّ يوم البعث قد اقترب:

ويهلكُ النَّاسُ أَفْوَاجًا وَيَحْتَجِبُ

وَالطَّبُّ أَعْجَزُهُ مِنْ سَرِّهِ الْعَجِبُ

حتّى الملوك ومن في السلّطة ارتعبوا

طاف الوباء بقاع الأرض يستلبُ

النّاسُ فيه سُكَّارِيٌّ وَالرَّدى عَجَلٌ

ضاقَت به الأرضُ لم يأمّن بها أحدٌ

من بات تُهره الدنّيا بزُخرفها
من ظنّ دهرًا بأنّ الخلد مكمّنه
هذه العواصمُ أشباحٌ مُكدرّة
طال الوباءُ كئارِ كل عاصمةٍ
أين المفرّ وهذا الداءُ يسبّهم
قد أيقن الصّبح أنّ الأرض تضطربُ
قد أيقنّ اليوم أنّ البعثَ يقتربُ
والحجُرُ فيها سجّونٌ حولها الوصبُ
وقد تعالَى على بنيانها الخشبُ
لأَيّ ركنٍ لقاهاهم حيثما انقلبوا²⁶

هذا الوباءُ أيقظ النفوس التي شُغلت بالدنّيا، غيرَ كلِّ شيءٍ، فالكلّ عاجزٌ أمامه، لم تنفع معه كلُّ العلوم ووقف الطّبُّ أمامه عاجزاً، فهو يستلب الأرواح، ويخنق النفوس، وأصبحت كلُّ الدّول والعواصم فارغة من هول ما سلب، وأصبحت البيوت مثل السّجون، والنّاس فيها هم المساجين:

كما يساقون للموتِ القلوبُ هوت
ما لا تراه عيونُ الخلق أرعهم
لا ينفعُ الداءُ طبَّ جادٍ مشرطه
أين الجيوش وذكور الداءِ أفزعها
فليعرف المرءُ مهما طال مقدرةُ
بل كالذين لأبوابِ اللّظى حصبُ
حتّى البعيدون من أخباره نُكبوا
أو ينقذُ المالُ منّ للمال يغتصبُ
أين العلوم وقد حارت بها النخبُ
للجهل والعجز والأملاق ينتسبُ²⁷

ويصوّر لنا الشّاعر والدّكتور المصريّ "عصمت رضوان" في قصيدته "محراب الإنابة" من ديوانه "أوراق من خريف الوباء" حدّة الكرب الذي عرفته النفوس جرّاء تعطيل شعيرة الحجّ والعمرة، وجرّاء الإعلان عن وقف صلاة الجمعة، هذه الشعيرة التي هي بمثابة عيد للمسلمين كلّ أسبوع، فيدعو من خلال قصيدته النّاس إلى التّفكّر في حقيقة الحياة الدنيا، التي تغرّ الإنسان بزخرفها الكاذب:

ضاقت بما رحبت عليك دروبُ
تخشى الرّدى وتخافُ شيئاً لا يُرى
من ذلك (الفيروس) أظلمت الدنّى
وتعطّلت جُمع الهدى وشعائرُ
والطّائفون عن المناسك أوقفوا
ودعا المؤذّن: في الرّحال صلاتكم
وغدا المصافحُ للصّديق مغامراً
هل جاءهم فزعُ القيامة عاجلاً
يا أيّها الإنسان ضعفك ظاهراً
غرّتك أسبابُ الحياة وزخرفُ
وعلت بصوتك أنّهُ ونحيبُ
وجنودُ ربّك أمرهنّ عجيبُ
وانقضّ في أفق الحياة غروبُ
وارتاع شهبانٌ وفزع شبيبُ
خطبُ تكاد له القلوبُ تذوبُ
فبكت هنالك أعينٌ وقلوبُ
عدواه تخطى مرةً وتصيبُ
حتى يفرّ من الحبيب حبيبُ
فالجأ لربّك أيّها المكروبُ
لاه، ودنيا كالسّراب كذوبُ²⁸

وينقل لنا الشّاعر السّعودي "أحمد مهدي الحكيم" في قصيدته "كورونا" حدّة هذا الفيروس الذي أربع النفوس وأربكها بانتشاره السّريع ليطوف العالم كلّهُ، لا يفرّق بين صغيرٍ ولا كبيرٍ، ليصل إلى درجة أنّه

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا: نماذج مختارة

حمزة عبد الوهاب، موسى نجية

يتكلّم معه وكأنّه يتحدث إلى إنسان عاقل، يخاطبه ويناشده بالتوقّف عن استلاب أرواح النّاس، الّذين هم في نظره مثل قطع الحلوى (زبيب وبسكويت)، يخاطبه ويناشده، هلاًّ شبعت وهلاًّ ارتويت !!:

كورونا

حروفكُ تمتدّ في شطربيتُ
ورُعْبكُ يمتدّ في كلّ بيتُ
رميتَ على الأرضِ ثوبَ السّكونِ
فعلّمنا اليومَ حيّ كميّتُ
يطولُ بنا الوقتُ حدّ الملالِ
فنقضيه ما بين : ماذا وليتُ
ينام الصغيرُ على (يا ما كانُ)
ويغفو الكبيرُ على (كَيْتَ كَيْتُ)
وتبدو بكِ الجُمعةُ الجُمعتينِ
وقد كان سببُ النّدامى سُبَيْتُ
يقال لنا : من هناكِ ابْتَدَأْتُ
فهل سيقالُ : هناكِ انْتَهَيْتُ!!
ظهرتَ بـ وُوهانَ صُبْحَ الخميسِ
وصلّيتَ عصراً شمالَ الكويْتِ
وبِتّ على قُبّةِ الفاتيكانِ
فماذا سمعتَ وماذا رأيتُ!!
وكيف استثرتِ اشْتَهَاءَ العجوزِ
تجاعيدُها المُلْسُ تدعوكُ : هيْتُ
تعشّيتَ باريسَ، برْمَنْجَهَامُ
ومازلتَ تجتُرُ لحمَ السّوفيْتِ
تَلوْكُ المسْتينِ مثلَ الزبيبِ
وتزْدَرِدُ الكَهْلَ كالْبُسكويتِ
فهلاًّ قنعتَ بَمَنْ قد أصبتُ
وهلاًّ شبعتَ، وهلاًّ ارتويتُ!!
تهاوت بكفّك أعتى القِلاغِ

وخرّ لها بهرج الاتكيت

وخلف المحيط ارتباك شديد

على قطرتين ؛ لقاح وزيت!!²⁹

وعليه نستنتج أنّ فيروس كورونا أربع جُلّ الشعراء وأربك نفوسهم، هذا ما تجلّى في قصائدهم التي بدا من خلالها الأثر النفسيّ واضحاً وجلياً، فقرأنا من خلال كلماتهم الخوف والقلق، وقرأنا الرعب والقهر، وجاءت جُلّ كلماتهم متقاربة، تتحدّث عن التّباعّد الاجتماعي، العزلة، الموت، إلّا أنّ هذا الفيروس الخطير لم يمنع الشعراء من أن يبتثوا من خلال قصائدهم رسائل إيجابية تدعو للتفاؤل والاستبشار بقرب التعافي من الجائحة.

2.5.2 الهواجس النفسية الإيجابية:

رغم المآسي التي تسبّب فيها فيروس كورونا، إلّا أنّه لم يمنع من أن ينظر الشعراء للحياة نظرة تفاؤل، ورغم حالات الخوف والهلع والفرع التي تسبّب فيها هذا الوحش المفترس إلّا أنّه وكما يقال "لعلّ في الشّرّ خير"، هذا الفيروس ورغم الضّرر النفسيّ الذي تسبّب فيه، إلّا أنّه كانت له آثار إيجابية على النفوس، هذه المشاعر جسّدها الشعراء في قصائدهم التي هي بمثابة رسائل للبشريّة، تدعو للصبر والاستبشار بقرب الفرج، تدعو للتفاؤل، تدعو للاعتزاز بالعلم وترفع من شأنه، لأنّه هو في نهاية المطاف السّلاح الوحيد للقضاء على هذا الفيروس.

تجلّت مشاعر التّحدّي والمقاومة في قصائد الشعراء، فمثلاً في قصيدة (كورونا رفقا ما لسيفك ينحر) للشاعر العراقيّ "نوري سراج الوائلي" نلمح رؤيته الإيجابية، فهو يصرّ لنا شراسة الأطباء الذين تسلّحوا بالعلم والإيمان في مواجهة هذا الفيروس، ويصرّ لنا الحرب التي دارت بين الفيروس والأطباء، وكأنيّما حرب بين إنسان وإنسان، هذه الحرب التي رفض فيها الأطباء الخسارة، وكان شعارهم فيها الفوز والانتصار:

فأتاك بالأكفان جيشٌ أبيضُ
عزلاً تصدّوا لا سلاح بكفهم
خوفاً منّ العدوى العوائل فارقوا
دخلوا إلى فاه الردى كي ينقدوا
كروا بلا هدفٍ يحدّد رميهم
فاختار منهم للممات كواكباً
هذا قتيلاً ذاك يلعق جرحه
يبقى جهادهم كغيث غمام
ماتوا وقوفاً ما أناخهم الردى
حزني عليهم حزن أم أنكلت
كنتم إلى ألم الجوارح بلسماً
إن كان ما تعطي الأجاود كثرةً

فيه البواسل لا تضام وتقهرو
رغم المنون من الوغى لم ينفرو
لم يلتقوا خلاً ولم يتذمرو
منه الضحايا والفكوك تدمرو
فالخصم عنهم غامض متستّر
رغم الأقول بها الورى تنوور
والطب حتى الآن حاب يعثر
يجري مداداً والغمام تكبر
فبقوا إلى الإيثار طوداً يعمر
بوحيدها يوم الزفاف وتنكر
واليوم أنتم للمفاخر مفاخر
فعطواكم في المكرمات الأكثر³⁰

فالشاعر ينقل لنا الصراع الذي دار بين الفيروس والأطباء، يصور لنا شجاعة الأطباء في مواجهته، ويصوّر لنا الخسائر التي بلّيت بها جرّاء مواجهتهم له، اغتال عدد معتبرا منهم، إلا أنه في النهاية يعتز ويفتخر بهم، أنهم آثروا الممات على الحياة في سبيل إنقاذ مزيد من النفوس من قبضة هذا الوحش الشرس.

ومن الآثار النفسية الإيجابية التي نلمحها أيضاً في قصائد الشعراء على غرار التحدي والمقاومة، نلمح الشجاعة والتفاؤل، ففي قصيدة "لسنا نخاف" للشاعر المصري "عصمت رضوان" من ديوانه "أوراق من خريف الوباء"، نلمح الشجاعة والعزيمة في مواجهة الوباء، ونلمح الدعوة للتفاؤل بالغد الجميل الذي ينتظر الناس إذا ما رجعوا إلى الله سبحانه وتعالى، ونلمح الإيمان العميق بالله العظيم في القضاء على هذا الداء:

لسنا نخاف إذا ما خاف أقوام
ولن يصيب البرايا غير ما كتبت
أفق السماء..لكم غيم ألم به
ففوضوا الأمر للرحمن واحترزوا
عما قريب نرى الأوزان ذاهبةً

فالداء في الجسد المرتاب هدأ
لهم قديماً بلوح الغيب أقلام
ثم انجلى فكان الغيم أحلام
ولا تخافوا فنصف الداء أوهام
والأرض يملؤها عرس وأنغام³¹

ومن بين أهم الآثار النفسية الإيجابية لجائحة كورونا هي رجوع النفوس إلى خالقها بالتوسّل والتضرّع إليه لرفع هذا البلاء، هذا التضرّع لمسناه في العديد من القصائد، ففي قصيدة "طاف الوباء بقاع الأرض" للشاعر العراقي "نوري سراج الوائلي" يدعو الشاعر الناس إلى التمسك بحبل الله المتين، ويدعوهم للتضرّع والتوسّل إلى الله تعالى لكشف هذه الكربة عن جميع خلقه:

هذا بلاءٌ لعلّ النَّاسَ من فزع
نستغفرُ اللهَ حينَ الموتِ يحضرنَا
تضرّعوا يا عبادَ الله وابتهلوا
يا كاشفَ الضرِّ عن أيّوب حينَ دعا
أغثُ عبادك ما للناسِ من حيلٍ
بالصبرِ والطبِ والإيمانِ نهزمه
ان البلاء الى الانسان مدرسة
لله تخشعُ حتّى تنجلي الخطبُ
ونقرأُ الذِّكْرَ حينَ الدّاءِ يلتهبُ
يأتي الخِلاصُ ويعلو للشِّفا السببُ
اكشفُ بلاءك فالأرواح تنحجبُ
وقد تفتشى بهم من ظلمهم نكبُ
وبالدعاءِ وعند الله نحتسبُ
والمؤمنون هم رغم الأذى كسبوا³²

لم يكتف الشاعر "نوري سراج الوائلي" بدعوة الناس إلى التضرّع والتّوسّل إلى الله فقط، بل هو أيضا يترجى الله بدعوته لرفع هذا الوباء عن النَّاس، ويدعوهم لعدم القنوط واليأس والجزع، ويدعوهم إلى الصبر والإيمان بالنصر، يأمرهم بالدعاء والاستغفار، ويحثهم أيضا على البقاء في البيوت، فهي الواقي من هذا المرض:

لأتقياء هو المنجى بما صبروا *
كلّ ابتلاءٍ سيأتي بعده فرجٌ
سيذهبُ الدّاءُ لكن بعده محنٌ
لا تجزَعن إذا ما الدّاء محنتكم
ما مات عبدٌ وأن في الموت مولده
إستغفروا الله وابقوا في مساكنكم
وللجنة مجازاة بما ارتكبوا
مثل البراري تشافي ملحها السحبُ
حين الحياة علاها الظلم والكذبُ
أوتقننن إذا ما الموت منتشبُ
إلا بأمر من الجبار مُكتتبُ
هذي سفينة نوح من نجوا ركبوا³³

أمّا الشّاعر "أحمد مهدي الحكيم" في قصيدته "كورونا حروفك امتدت في شطربيت" نجده يعتبر أنّ هذا الوباء نذير من الله تعالى لعباده على وجه الأرض، ويدعو النَّاس إلى التّسليم بقضائه وقبول أمره، فهو المقدّر لما يشاء، وكيف يشاء سبحانه وتعالى، ويعتبر أنّه أن الأوان لسلوك طريق الهداية:

فيا ربُّ هذا نذيرٌ مبينٌ
وأنت أمرت وأنت نهيت
قضاؤك ذاك، عبادك نحن
وراضون منك بما قد قضيت
فمُدّ لنا مسرّباً من رجاء
فقد حان وقتُ (اهدِ فيمن هديت)³⁴

ليس هذا فقط، بل وصل الأمر بالشعراء إلى الاستئناس بقصص القرآن الكريم، خاصّة بالقصص التي يتجلّى فيها يقين الأنبياء بالفرج بعد الكرب، وباليسر بعد العسر، فمثلا نجد الشّاعر "عصمت رضوان" في قصيدته "يقين" يستأنس بقصة سيّدنا يونس عليه السّلام الذي ذاق وهو في بطن الحوت أشد أنواع الهموم،

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا؛ نماذج مختارة

حمزة عبد الوهاب، موسى نجية

ورغم ذلك لم ييأس ولم يقنط، بل واصل تضرعه لله تعالى، حتى أُخرج منه سالماً معافى؛ وعليه فالشاعر على يقين بأنّ الفرج من هذا الوباء حاصل لا محالة، وأنّ المحن والهموم ستنجلي بقدرة الله تعالى، فيحلّ محلّها الفرح والسرور، ليس هذا فحسب، بل يدعوا النَّاس إلى التمسك بحبل الله المتين، ويحثهم على أنّ موعد التّوبة إلى الله قد حان، فهي سفينة النّجاة، وهي الحلّ الأوحد للتخلص من هذا الوباء الشّرس :

حبل من الله لا حبل من الناس
مؤمّنون بأن الله منقذنا
وموقنون بأن الله مخرجنا
سينبت النور من يقطين فرحتنا
وتتجلّى الغمّة النكراء تاركه
وكلنا ثقة في الله تغمرنا
مستمسكون به في غمرة البأس
من ليل هذا الردى والغيب القاسي
من ظلمة الحوت في بشري وإيناس
ويثمر الفرج المنشود للناس
مواظ الحق في قلبي وإحساسي
وليس يدركنا شيء من الناس³⁵

يزداد استئناس الشعراء بقصص القرآن الكريم، فهذا الشاعر السّعودي "جاسم الصّحيح" يستلهم قصيدته من قصّة موسى عليه السّلام مع السّامريّ، الذي قبض قبضة من أثر الرّسول وألقى بها على العجل، وكانّ به يجعل من فيروس كورونا أيضاً أمر مفتعل:

كانّ (السّامريّ) اليوم أفضى
إلى (أثر الرّسول) على الصّعيد
وأمسك قبضةً أخرى، وألقى بها
عبثاً على جسد الوجود
فما زلنا وراء الوهم نسري
ويُسلمنا الشّروء إلى الشّروء
ونحن نسيلُ أنهاراً، ونأبى
مصير التّهر في عصر الجليد³⁶

إلا أن الشّاعر يتفاعل بأنّ الغلبة ستكون في نهاية المطاف للعلم والإيمان، وأنّ هذا الوباء هو إيدان بميلاد غدٍ جديد، يُهزم فيه هذا الوباء وتعود الحياة على وجه الأرض كما كانت عليه من قبل:

(كورونا).. وأشرأب العلم روحاً
تكافح ضدّ شيطانٍ مريدٍ
هنا والخاطر البشريّ جيشٌ
من الأفكار مُنتظّم الجنود
وقفنا والحياة على محكّ

أمامَ كواكبِ الكونِ العتيدِ
نراهنُ أنْ كوكبنا المُعَيَّ
يصوغُ الآنَ ملحمةَ الخلودِ
ثقي يا أمنا أنْ احتلالاً
غزائِكِ من الوريدِ إلى الوريدِ
ستجلوهُ الحضارةُ ذاتِ فجرٍ
ونحتضنُ (الجلاءَ) بألفِ (عيدِ)
ومن طَورِ نساferُ نحو طَورِ
كأنَّ الأرضَ تُولَدُ من جديدٍ! ³⁷

وبعد كل ما حدث تبقى قصة "وباء كورونا" قصة العالم أجمع، لم يشهد لها مثيل من قبل ، ذاق فيها الناس ألام الموت والفقدان، والبعد والحرمان، كتبت من خلالها القصص والروايات، ونظمت فيها القصائد والأشعار، فكانت المؤرخ لهذه الأمر الجلل، إلا أنه في نهاية المطاف، ورغم كلّ ما حدث، يأتي من الله الفرج مستجيباً لدعاء الملحين المخلصين ، رافعا هذا الوباء، لتعرف الأرض بعده مولداً جديداً.

6. خاتمة:

في نهاية هذه الرحلة التي جمعتنا مع جائحة كورونا وتأثيراتها النفسية في نفوس الشعراء المعاصرين، نصل في الأخير إلى أن نستخلص من هذا البحث النتائج التالية:

- لم يستعمل أسلافنا مصطلح الجائحة بما هو متعارف عليه عندنا اليوم، فلقد كانت الجائحة عندهم تعني الاجتياح والاستئصال في المال أو الثمر، أما عندنا نحن اليوم أصبحت تدلّ على الوباء العام الذي يتسبّب في مشكلة صحيّة للإنسان.
- يجب التفرقة بين مصطلح كورونا ومصطلح كوفيد-19، هذا الأخير هو المرض الذي أصاب العالم سنة 2019، وأعطى له الرّمز 19 للدلالة على السنّة التي انتشر فيها، أما كورونا فهي العائلة التي ينتمي لها فيروس كوفيد-19 وينتمي إليها وفيروس سارس الذي انتشر سنة 2003.
- يوجد فرق بين الوباء والجائحة، الوباء يكون انتشاره في مجتمع معيّن أو إقليم معيّن أو دولة معيّن، أما الجائحة فيكون انتشارها عامّاً يشمل تقريبا كلّ بلدان العالم.
- يعتبر كل طاعون وباءً وليس كل وباء طاعون، الطاعون هو أوّل بداية انتشار المرض، ليتحوّل في ما بعد إلى وباء، وإذا استفحل الأمر ولم يُسيطر عليه يتحوّل إلى جائحة، ينتقل الطاعون من الحيوانات إلى الإنسان، والذي بدوره يقوم بنقله لأخيه الإنسان، ممّا يتسبب هذا في سرعة انتشاره بين الناس، وتكون وضعيّة المصاب به في النهاية الموت المؤكّد.

- شهد العالم أجمع جائحة كورونا، ليشمل تأثيرها مختلف الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، وحتى النفسية، ومن بين أثارها النفسية، أنها زرعت الخوف والرعب والقلق في نفوس الناس، غيرت مجرى الكرة الأرضية وشلّت حركة الكون، ممّا أصبح لزاماً على الناس القيام بالتباعد الاجتماعي، والذي كانت آثاره النفسية وخيمة، ممّا نتج عنه أنّه أدخل الناس في دوامة من الحزن والاكتئاب.
- أثّرت الجائحة في الشعراء المعاصرين ممّا دفعهم للتعبير عنها من خلال أقلامهم، حيث عبّرت قصائدهم عن الأثر النفسي السلبي الذي تركته الجائحة عليهم وعلى الأفراد، حيث لمسنا من خلالها الخوف والقلق والحزن والاكتئاب، ولمسنا أيضاً القهر والذعر من الموت، إلا أن هذه الآثار لم تكن كلّها غالبية على كلّ قصائدهم، بل لمسنا أيضاً الأثر النفسي الإيجابي للجائحة، حيث تجلّت ملامح التحدي والشجاعة في مواجهة هذا الداء، وتجلّت ملامح التفاؤل والاستبشار بالغد الجديد، وأهمّ أثر نفسي لمسناه هو التضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، ودعوة الناس إلى التمسك بحبل الله المتين لرفع هذا الوباء والتعافي منه.

الهوامش

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1999 م، مادة (ورث)، ج2، ص 409- ص 410.
- 2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1399 هـ/1979 م، مادة (ورث)، ج 1، ص 492.
- 3- ينظر: موقع النّصر أونلاين، في مفهوم الجائحة، الموقع: <https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/148699>، تاريخ الاطلاع: 2023-03-30 م، التوقيت: 15:19.
- 4- ينظر: موقع ساسة، ماذا يعني تحول كورونا إلى جائحة، الموقع: <https://www.sasapost.com/corona-pandemic-and-other-terms>، تاريخ الاطلاع: 2023-03-30 م، التوقيت: 15:48.
- 5- المرجع نفسه، الموقع نفسه.
- 6- ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، القاهرة - المنصورة -، ط1، 2009 م، ص 37.
- 7- العسقلاني بن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، دط، 1991 م، ص 99.
- 8- المرجع نفسه، ص 22.
- 9- ينظر: المرجع نفسه، ص 15.
- 10- المرجع نفسه، ص 14.
- 11- ينظر: منظمة الصحة العالمية تعلن فيروس كورونا وباءً عالمياً، الموقع: <https://www.dw.com/ar>، تاريخ الاطلاع: 2023/03/31 م، التوقيت: 12:26.
- 12- ينظر: مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، الموقع: <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963>، تاريخ الاطلاع: 2023/03/31 م، التوقيت: 15:30.
- 13- ينظر: موسى شتيوي، الآثار النفسية لجائحة كورونا، الموقع: <https://alghad.com>، تاريخ الإطلاع: 2023/04/01 م، التوقيت: 16:39.
- 14- ينظر: عبد العالي دبله، سوسولوجيا كوفيد 19 (عندما يفقد العالم توازنه)، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان، ط 2021 م، ص 28-ص 29.
- 15- فيديل سبيتي، ايجابيات زمن كورونا فردية وسلبياته الدولية، <https://www.independentarabia.com/node/11226>، تاريخ الاطلاع: 2023-04-01 م، التوقيت: 18:49.
- 16- المرجع السابق، الموقع نفسه.

الهواجس النفسية للشعراء المعاصرين في ظلّ تأثير جائحة كورونا: نماذج مختارة

حمزة عبد الوهاب، موس نجية

- 17- المرجع نفسه، الموقع نفسه.
- 18- ينظر: خيرة بوخاري، الوباء العالمي كوفيد-19 بين المدّ والزّجر وتأثيره على المستويات العالميّة، دار خيال للنّشر والترجمة، الجزائر، 2021م، ص151.
- 19- عبد الرحمن شكري، لألئ الأفكار، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، مصر، القاهرة، 2015م، ص79.
- 20- محمد صالح الجزائري، من حتّى الوباء إلى حتّى كورونا، بوابة الشعراء، الموقع: <https://poetsgate.com>، تاريخ الاطلاع : 2023/04/03م، التوقيت: 10:45.
- 21- المرجع نفسه، الموقع نفسه.
- 22- محمد صالح الجزائري، من حتّى الوباء إلى حتّى كورونا، بوابة الشعراء، الموقع: <https://poetsgate.com>، تاريخ الاطلاع: 2023/04/03م، التوقيت: 10:45.
- 23- عبد العزيز الهمامي، كورونا، مجلة الكلمة (مجلة أدبيّة فكرية شهرية)، تاريخ الاطلاع: 2023/04/03م، التوقيت : 16:22، الموقع : <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/21166>.
- 24- المرجع نفسه، الموقع نفسه.
- 25- نوري سراج الوائلي، كوفيد رفقا ما لسيفك ينحز، بوابة الشعراء، الموقع: <https://poetsgate.com>، تاريخ الاطلاع : 2023/04/03م، التوقيت: 10:45.
- 26- المرجع نفسه، الموقع نفسه.
- 27- نوري سراج الوائلي، طاف الوباء بقاع الأرض، ديوان العرب (منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب)، تاريخ الاطلاع: 2023-04-03م، التوقيت: 12:10، الموقع: <https://www.diwanalarab.com>.
- 28- عصمت رضوان، أوراق من خريف الوباء، سلسلة بوح القلميّة، مصر (سوهاج)، ط1، 2020م، ص10.
- 29- أحمد مهدي الحكمي، كورونا حروفك تمتد في شطر بيت، قناة اليوتيوب الرسميّة للشاعر، تاريخ المشاهدة : 2023/04/03م، التوقيت : 15:13، الموقع : <https://www.youtube.com/watch?v=BaiVdfZ498w>.
- 30- نوري سراج الوائلي، كوفيد رفقا ما لسيفك ينحز، بوابة الشعراء، الموقع: <https://poetsgate.com>، تاريخ الاطلاع " 2023/04/03م، التوقيت: 10:45.
- 31- عصمت رضوان، أوراق من خريف الوباء، سلسلة بوح القلميّة، مصر (سوهاج)، ط1، 2020م، ص21.
- 32- نوري سراج الوائلي، طاف الوباء بقاع الأرض، ديوان العرب (منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب)، تاريخ الاطلاع: 2023-04-03م، التوقيت: 12:10، الموقع: <https://www.diwanalarab.com>.
- 33- نوري سراج الوائلي، طاف الوباء بقاع الأرض، ديوان العرب (منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب)، تاريخ الاطلاع: 2023-04-03م، التوقيت: 12:10، الموقع: <https://www.diwanalarab.com>.
- 34- أحمد مهدي الحكمي، كورونا حروفك تمتد في شطر بيت، قناة اليوتيوب الرسميّة للشاعر، تاريخ المشاهدة : 2023/04/03م، التوقيت : 15:13، الموقع : <https://www.youtube.com/watch?v=BaiVdfZ498w>.
- 35- عصمت رضوان، أوراق من خريف الوباء، سلسلة بوح القلميّة، مصر (سوهاج)، ط1، 2020م، ص35-36.
- 36- جاسم الصّحيح، كورونا والأرض تولد من جديد، الموقع الرسميّ تويتر، تاريخ الاطلاع : 2023-04-03م، التوقيت : 15:11، <https://twitter.com/sihayijm/status/1242974610087391234?lang=ar>.
- 37- المرجع نفسه، الموقع نفسه.

المصادر والمراجع

المعاجم:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1999م.
- 2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1399هـ/1979م.

الدواوين:

- 3- عبد الرحمن شكري، لألى الأفكار، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، ط2015م.
- 4- عصمت رضوان، أوراق من خريف الوباء، سلسلة بوح القلمية، مصر (سوهاج)، ط1، 2020م.

الكتب العربية:

- 5- ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، القاهرة - المنصورة -، ط1، 2009م.
- 6- العسقلاني بن حجر، بذل الماعون في فضل الطّاعون، تح أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة، الرياض، دط، 1991م.
- 7- تساوتشاو لونغ، دليل الحماية الذاتية للأشخاص ضدّ فيروس كوفيد-19، ترالدار العربية للعلوم ناشرون، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2020م.
- 8- عبد العالي دبلّة، سوسيولوجيا كوفيد 19 (عندما يفقد العالم توازنه)، النّشر الجامعي الجديد، تلمسان، ط2021م.
- 9- خيرة بوخاري، الوباء العالمي كوفيد-19 بين المدّ والزجر وتأثيره على المستويات العالمية، دار خيال للنّشر والترجمة، الجزائر، ط2021م

المواقع الإلكترونية:

- 10- موقع النّصر أونلاين، في مفهوم الجائحة، تاريخ الدخول 30-03-2023م، التوقيت: 15:19، الموقع : <https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/148699-2020-04-25-11-04-11>
- 11- موقع ساسة، ماذا يعني تحول كورونا إلى جائحة، <https://www.sasapost.com/corona-pandemic-and-other-terms>
- 12- منظمة الصّحة العالمية تعلن فيروس كورونا وباء عالميا، <https://www.dw.com/ar>
- 13- مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/coronavirus/symptoms-causes/syc-20479963>
- 14- موسى شتيوي، الآثار النفسية لجائحة كورونا، <https://alghad.com>
- 15- فيديل سبتي، ايجابيات زمن كورونا فردية وسلبياته دولية، موقع اندي بوندونس عربية، <https://www.independentarabia.com/node/112266/>
- 16- محمد صالح الجزائري، من حىّ الوباء إلى حىّ كورونا، بوابة الشعراء الموقع: <https://poetsgate.com>
- 17- عبد العزيز الهمامي، كورونا مجلة الكلمة (مجلة أدبية فكرية شهرية) <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/21166>
- 18- نوري سراج الوائلي، طاف الوباء بقاع الأرض، ديوان العرب (منبر حرّ للثقافة والفكر والأدب) <https://www.diwanalarab.com>
- 19- نوري سراج الوائلي، كوفيد رفقا ما لسيفك ينجر، بوابة الشعراء: <https://poetsgate.com>
- 20- أحمد مهدي الحكمي، كورونا حروفك تمتد في شطربيت، قناة اليوتيوب الرسمية للشاعر، <https://www.youtube.com/watch?v=BaiVdfz498w>
- 21- جاسم الصّحيح، كورونا والأرض تولد من جديد، الموقع الرسمي تويتر <https://twitter.com/sihayijm/status/1242974610087391234?lang=ar>